جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم الجغرافية
المرحلة: الأولى
المادة : خرائط

عنوان المحاضرة : الخرائط في الحضارات القديمة

اسم التدريسي : د. مهند فالح كزار

مقدمة:

تعد الخرائط جسرا يربط بين العالم الداخلي لعقل الإنسان والعالم الخارجي والبيئة المحيطة به كما أنها من أقدم وسائل الاتصال ونقل المعلومات بين جماعات البشر. يقول المؤرخون أن الإنسان قد عرف الخرائط حتى قبل أن يعرف الكتابة، فقد درج الإنسان منذ قديم الأزل أن يرسم" طريقا الي هدفا أو موقعا جغرافيا معينا ليسهل عليه الوصول إلى هذا المكان أو الهدف. وقد كانت الجماعات البشرية في العصر البدائي تتجول في مناطق شاسعة بهدف الحصول علي الطعام والماء مما جعل معرفة الاتجاهات و المسافات و "رسمها" في غاية الأهمية لهم. وقد أكتشف الإنسان القديم أن "الرسم" يمكنه من توثيق ونقل الكثير من المعلومات وخاصة المكانية بطريقة أكثر سهولة و دقة من "الكلام". وقد وجد الأثريون العديد مما يمكن أن تطلق عليه "خرائط" للحضارات البدائية أو حضارات ما قبل التاريخ، مما جعل البعض يرجع عمر الخرائط الحوالي ٨٠٠٠ عام. ومع أن البعض يعيد التاريخ المعروف للخرائط الي الخرائط البابلية، إلا أنه قد تم العثور في عام ١٩٦٣م على ما يمكن أن نطلق عليه "رسم خرائطي" على الجدران بطول تسعة أقدام في أنقرة بتركيا ويعود تقريبا لعام ٦٢٠٠ قبل الميلاد، ووجد أن هذا "الرسم" يصف قلعة هيوك في الأناضول وأمكن التعرف علي حوالي ثمانين مبني داخل القلعة والجبال البركانية المحيطة بها. وتوجد هذه اللوحة الجدارية في متحف جامعة هارفارد الأمريكية.

الخرائط البابلية :

تعد مراحل المهمة في تطور الخرائط عبر التاريخ الخرائط في الحضارت القديمة، فالخرائط البابلية كانت سبب هام ورئيسي في تقدم ودفع الحضارة السومرية إلى الأمام، حيث كان لدى السومريين الاهتمام في الجانب الزراعي الذي يعد من اهم اسباب اهتمام البابليون في خرائط، ومن هنا تولدت الحاجة الماسة للخرائط التي تصف المكان، وتعينهم على ذلك، وتعتبر الجماعات البابلية من أوائل الجماعات التي صممت الخرائط، فقد رسم البابليون خرائط تفصيلية لسهل العراق، والهدف من ذلك هو وضع حدود للأراضي الزراعية، وتحديد ملكياتها.

وجد في العراق خريطة محفورة على لوح فخار، هذه الخريطة توضح قطعة أرض ومقسمة بشكل هندسي، وموضوع عليها مساحات وأرقام القسائم بالأيكو البابلي والذي يعادل ٢٥٠٠م مربع، وهناك خريطة للبابلين، موجودة في متحف الدراسات السامية في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد اكتُشفت هذه الخريطة في آثار مدينة أشور، والواقعة إلى الشمال من بابل، حيث صُممت على لوح من الصلصال، وتوضح هذه الخريطة وادياً لأحد الأنهار، مُحاط بالجبال، ويرجح الجغرافيون أنه الفرات، واستخدمت الصدف للدلالة على السلاسل الجبالية، وتم

تمثيل الإتجاهات الأصلية للخريطة، وبالرغم من أن عمر هذه الخريطة يزيد عن الـ ٤٥٠٠عام، إلّا أنّ معالمها واضحة، هذه الخريطة اشتهرت بأنها أقدم خريطة، وهذا ما يرجحه الكثير من المؤرخين وعلماء الآثار.

شكل (١-٢) خريطة جاسور لعام ٢٥٠٠ قبل الميلاد

يخبرنا المؤرخون أيضاً أنّ البابلين هم الذين بدأوا محاولات تصميم الخرائط، وكذلك وضع وتحديد الاتجاهات الأصلية، أهل العراق القدامى لم يقتصروا على تصميم الخرائط المشاهدة والقياس في حدود ما يملكونه من أراضي زراعية، بل اهتموا بتصميم خرائط المدن.

الخرائط المصرية :

تعتبر الخرائط المصرية القديمة من أول الخرائط في العالم، حيث كانت ترسم الخرائط على أساس مساحي، وذلك لجباية الضرائب، وكانت هذه الخرائط متقنة بشكل كبير، ويخبرنا المؤرخين وعلماء الأثار أنّ أول من قام برسم خريطة للإمبراطورية المصرية في القدم هو رمسيس الثاني، حيث وجدت بعض اللوحات التي تبين حدود المقاطعات، وكذلك خرائط المساحات الزراعية، هذه الخرائط تشمل الابعاد والمسافات كذلك، استفادة أحد جغرافيين الأغريق من هذه الأبعاد في تحديد المسافة بين الإسكندرية وأسوان.

هناك أقدم خريطة مصرية، التي رسمت على ورق بردي، وهذه الخريطة موجودة في مدينة تورين بإيطاليا والتي ترجع إلى ١٣٢٠ ق.م، هذه الخريطة ترسم أحد مناجم الذهب بشكل واضح، وظهر في الخريطة كذلك الكثير من المعالم التي تحيط بالمنجم، كالطرق والأودية، والجبال، والمباني، وتظهر على الخريطة القناة الرابطة بين نهر النيل ببحيرة التمساح.

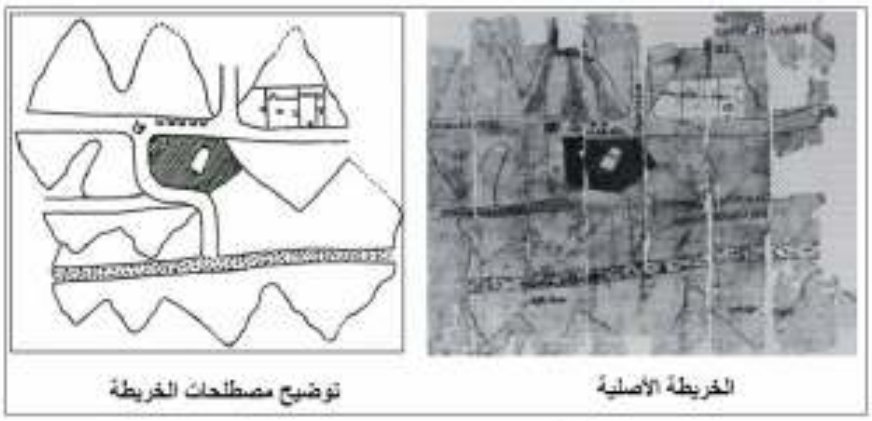

شكل (١-٣) خريطة المنجم الفرعوني لعام ١٣٢٠ قبل الميلاد

الخرائط الصينية :

ساهم موقع الصين المنعزل عالمياً بشكل كبير في تكوين حضارة خاصة بالسكان، تتميز بالعديد من النواحي الجمالية والفنية، وتصاميم الخرائط، والتي كانت ترسم بشكلٍ دقيق ومتقن، في الوقت التي لم تكن فيه أوروبا على علم بالخرائط، والهدف من وراء تصميم هذه الخرائط، أنّه يجب أن يكون هناك خرائط توضح جغرافية المكان الخضاع للحاكم، حيث كانت الخرائط عبارة عن طاولة بدائية من الرمال، تشمل تضاريس المكان، وكان ذلك في ٢٢٧ ق.م، لكن المؤرخون يجزمون أن العسكريون عرفوا رسم الخرائط الرملية قبل ذلك التاريخ، وأرجع معظم علماء الآثار بعض الخرائط الصينية إلى عام ٥٠٠ ق.م، تطوّرت مراحل تصميم الخرائط في الصين، فقد رسم الصينيون بعد مرور ٤ قرون المناطق الممتدة من بلاد فارس وحتى جزر اليابان، ومن أهم الخرائط الصينية القديمة والمشهورة خريطة تصل مساحتها إلى ٣٠ قدم مربع، التي كانت تضم شبكة إحداثيات حديد الموقع، اتجاهات الخريطة، المسافات بين المدن والأماكن بدقة شديدة، وغير ذلك من المحتويات المدهشة.

الخرائط الرومانية :

لم يهتم الرومان بالخرائط بشكل كبير، لأنّهم لم ينظروا إلى الخرائط إلّا أنّها وسيلة جيدة في الحروب والعمليات الدفاعية، من أقدم الخرائط الرومانية الخريطة الملونة المرسومة على جلد رقيق، وهذه الخريطة محفوظة في مدينة فيينا. خرائط العصور الوسطى الخرائط الأوروبية لقد استمر الاعتقاد الخاطئ عند الرمان بأنّ الأرض عبارة عن قرص يابس في محيط من ماء، ونظراً للسطوة المسيحية الكبيرة في أوروبا، فقد كانت الخرائط تمتاز بتوضيح الأماكن المقدسة،

وما إلى ذلك، لكن كان تصميم الخرائط غير دقيق، فقد رسمت الكثير من الخرائط بمقياس رسم تقريبي وغير حقيقي.

شكل (١-٤) خريطة العالم لهيرودوت
٤٥٠ قبل الميلاد

شكل (١-٥) خريطة العالم لبطليموس
١٠٠ قبل الميلاد

شكل (١-٦) تصور الأرض كقرص من اليابسة يطفو فوق سطح المياه